Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تنظيم الجهاد

أفكاره – جذوره – سياسته

تاليف : د . محمد مورو

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الناشـــر :

الشركة العربية الدولية للنشر والإعلام .

١٩٧ ش ٢٦ يوليو ــ العجوزة ــ الجيزة . ت : ٣٤٢٢٤٩١ ــ ٣٤٢٢٤٩٢

الغلاف تصميم الفنان / علي الجندي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مقدمـــة

دفعني أكثر من سبب إلى تقديم هذا العمل ، فمن الطبيعي أن يهتم المشتغلون بالحياة العامة وخاصة الفكرية والسياسية بتنظيم الجهاد ، باعتباره قد قام بدور خطير في تاريخ مصر الحديث عندما اغتال أعضاؤه الرئيس السابق محمد أنور السادات ثم محاولتهم للسيطرة على مدينة أسيوط عاصمة الصعيد ، وقد كان لهاتين العمليتين أكبر الأثر في شكل وطبيعة النظام القائم الذي جاء بعد الرئيس السادات ، وبالتالي أثر عل كل السياسيين والمفكرين إيجابًا وسلبًا ، ولقد استفاد كل المشتغلين بالعمل السياسي والفكري فيما بعد سنة 1981 م بشكل أو بآخر من نتائج ما قام به تنظيم الجهاد في 6 أكتوبر سنة 1981 م وما بعده ، حيث زادت مساحة الحرية الفكرية والسياسية المتاحة من ناحية ، ومن ناحية أخرى استعاد 1536 شخصًا ــ كانوا قد أودعوا السجون بسبب نشاطهم السياسي بقرار من الرئيس السادات ــ حريتهم الكاملة في أعقاب حادث الاغتيال ، وبالتالي فإنهم يدينون لخالد الإسلامبولي ورفاقه بحريتهم ، حيث إن مصيرهم لم يكن معروفًا إذا استمر حكم أنور السادات ، ويستوي في ذلك اليمينيون واليساريون وأعضاء التيار الإسلامي ورجال

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدين المسيحي الذين شملتهم جميعًا إجراءات سبتمبر سنة ١٩٨١ م .

ولقد طرحت الأحداث ذاتها ، ومجريات الأمور أثناء نظر القضيتين ، وبعده كثيرًا من القضايا التي تمس مستقبل أمتنا جملة وتفصيلاً ، مما يقتضي للأمانة والتاريخ ألا يمر مثل هذا الحدث دون أن يأخذ حقه من التسجيل والتحليل ، خاصة أن تنظيم الجهاد هو أحد روافد التيار الإسلامي الذي ينتمي إليه الكثيرون ، ويؤمنون بأنه التيار الوحيد المؤهل للنهوض بمصر والأمة الإسلامية ، وأنه التيار الوحيد القادر على مواجهة التحدي الحضاري لإنقاذ المجتمع الإسلامي من براثن الحضارة الغربية ، وأكثر من ذلك فإن البعض يعتبر أن التيار الإسلامي هو التيار الشرعي الوحيد الذي يمتد في الجغرافيا والتاريخ ويعبر عن مجموع الأمة ، وليس عن النخبة الحاكمة أو المسيطرة ، وبالتالي فإن دراسة تنظيم الجهاد ، والتأريخ له ، عمل هام للغاية ، فدراسة مثل هذا التنظيم ستؤثر حتمًا على مستقبل الحركة الإسلامية والأمة الإسلامية ، ورغم أنني لا أتفق مع كل آراء تنظيم الجهاد وأفعاله ، فإنني قد أتفق مع بعضها الآخر على مستوى الفكر والأحداث .

وانصب جهدي الأول إلى سرد حقيقي للأحداث في محاولة لتسجيل وإثبات أفكار هذا التنظيم بصورة أمينة وموضوعية وإظهار مدى الاختلاف والاتفاق بالدراسة والتحليل ، وبما أن الكتابات التي تناولت هذا التنظيم تفتقر – من وجهة نظري – إلى رؤية حقيقية للأحداث وللفكر سواء بسبب جهل القائمين بها بالتيار الإسلامي عمومًا وتنظيم الجهاد خصوصًا ، وبغض النظر عن الأسباب سواء كانت بسبب الجهل العام ، أو بسبب الخصومة السياسية بين بعضهم وبين التيار الإسلامي ، فإن بحثي يقتصر على تقديم مادة الأحداث والفكر دون أية مناقشة في محاولة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لإظهار الحقيقة الموجودة بالفعل لمن يشاء أن يطلع على أسرار هذا التنظيم الهام .

وللحقيقة والتاريخ ، فإنه ينبغي أن أسجل مجموعة من النقاط والنتائج التي يتفق عليها الجميع بصدد أحداث أكتوبر سنة١٩٨١ م، وبصدد تنظيم الجهاد عمومًا .

ففي ٣ سبتمبر سنة١٩٨١م قام الرئيس أنور السادات باعتقال 1536 شخصًا من مختلف الاتجاهات السياسية ، ما بين تيار إسلامي ، ورجال دين أقباط ، وسياسيين يمينيين ويساريين ، كما قام بإيقاف عدد من الصحف والمجلات ، وحل عدد من الجمعيات .

وفي ٦ اأكتوبر سنة ١٩٨١ م قام خالد الإسلامبولي ، وحسين عباس ، وعبد الحميد عبد السلام ، وعطا طايل حميدة باغتيال الرئيس السادات في ساحة العرض العسكري ، وبالتالي تولى الرئيس حسني مبارك الحكم ، وهو من خارج دائرة رجال ٢٣ يوليو ، أي أن رصاصات خالد الإسلامبولي قد أدت عمليًا إلى إنهاء فترة حكم ٢٣يوليو التي استمرت بسلبياتها وإيجابياتها من سنة١٩٥٢ م إلى سنة ١٩٨١ م ،وأصبحت النتيجة الأولى لحادث المنصة هي إنهاء حقبة يوليو .

وبعد فترة وجيزة من حادث المنصة ، أفرج عن كل المعتقلين السياسيين الذين كان السادات قد اعتقلهم ، ولا يعلم إلا الله ماذا كان شكل مصيرهم إذا ما استمر السادات . وعادت الأحزاب السياسية إلى نشاطها ، وأطلقت حريات الصحافة ، وعاد العديد من الصحف إلى الصدور ما عدا مجلة الدعوة الناطقة بلسان الإخوان المسلمين ، فهي لم تعد حتى كتابة هذه السطور ، وأدان القضاء المصري إجراءات

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقرارات السادات جميعها ، ما عدا القرار الخاص ، بإبعاد البابا شنودة ، وخرج حزب الوفد من التجميد الذي كان قد قرره لنفسه ، وأصدر صحيفة الوفد الجديد ، وألغيت جميع قرارات حل الجمعيات ، وعاد العديد من المبعدين ، كالشيخ أحمد المحلاوي ، والشيخ حافظ سلامة إلى منابرهم ، ولم يعد الشيخ عبد الحميد كشك حتى الآن ، ثم عاد البابا شنودة ، بقرار جمهوري إلى كرسي البابوية ، ولقد استطاع حزب مثل حزب الوفد أن يحصل على ١٥ ٪ رغم أن الانتخابات التي خاضها كانت نصف مزيفة ، وباختصار فإن كل الحقائق والأحداث السياسية التي تلت حادث المنصة تؤكد أن هامش الحرية قد زاد اتساعًا بلا شك ، وأن الوعي والإدراك لدى الشعب المصري قد زاد بصورة كبيرة ، بعد أن عاصر محاولة ناجحة تخلص من ارتكبها من الحاكم .

ولقد عايشت أكثر من محاولة لسحب الرصيد السياسي لحادث المنصة من تحت أقدام أصحابه ، وقد تمت محاولة سحب الرصيد السياسي على عدة مستويات ، سواء كانت حكومية أو معارضة كانت أولى هذه المحاولات هي قيام الفريق سعد الدين الشاذلي بإعلان مسئوليته عن حادث المنصة ، وكذلك توريط العقيد القذافي على يد سعد الدين الشاذلي في الإعلان عن قيام ثورة شعبية في مصر بعناصر تابعة للقذافي أو لسعد الدين الشاذلي .

ومن المعروف أنه لا يوجد في الشارع المصري من هو تابع للاثنين معًا أو لأي منهما على حدة وتحولت تلك المحاولة إلى أضحوكة كبيرة ، بعد معرفة حقيقة الدوافع ، وكذلك الأشخاص المسئولون عن الحادث ، ومن المعروف أن العديد من الأنظمة العربية كانت تستهدف اغتيال السادات ، إلا أن عدم وجود تيارات سياسية حقيقية مما تمثله هذه الأنظمة في الشارع المصري قد جعل من المشكوك فيه قدرتها على ذلك ،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بل بالعكس كان هذا الأمر لصالح السادات دائمًا حيث لا تحظى هذه الأنظمة بأي احترام حقيقي في الشارع المصري .

المحاولة الثانية ، كانت من قبل فؤاد محيي الدين رئيس الوزراء وقتها ، والتي أعلن أنه لا صلة بين حادث المنصة وبين أحداث أسيوط ، ولما كان الهدف الواضح منها محاولة تحويل حادث الاغتيال إلى مجرد حادث فردي ، لا يدخل في إطار عمل شامل ، أي أن الحادث كان ضد شخص السادات ، وليس ضد النظام الذي ينتمي إليه إلا أن مجريات التحقيق أثبتت عكس ذلك فيما بعد . وجاءت المحاولة الثالثة من خارج مصر ، وبالتحديد من قبل مجلة الشراع اللبنانية التي حاولت عقد الصلة بين الإسلامبولي ورفاقه وبين الرئيس عبد الناصر ، إلا أن انتماءات خالد الإسلامبولي ورفاقه العقائدية ، والتي اتضحت بصورة لا يرقى إليها الشك ، أسقطت تلك المحاولة ، بل لقد تعمد خالد الإسلامبولي أن يهتف مع رفاقه هتافات معادية لعبد الناصر والسادات معًا أثناء المحاكمة حتى يعلن للجميع أنه لا ينتمي لأي من النظامين .

أما المحاولة الرابعة فجاءت عن طريق الكاتب الصحفي محمد حسنين هيكل في كتابه « خريف الغضب » ، والتي أشتملت على أكثر من عنصر ، منها التركيز على عقد السادات وجذور الطبقية والحرفية التي أدت به إلى الإصابة بالأمراض النفسية ، وبالتالي فإن سياساته لم تكن ترجع إلى طبيعة النظام ، والمرحلة ، ولكنها كانت ترجع إلى شخصيته المعقدة ، أي أن الاغتيال لم يكن موجهًا لسياسات بعينها بقدر ما هو موجه لشخص رئيس معقد ، وحاول هيكل أن يقول أن تنظيم الجهاد ليس إلا رد فعل على سياسات الانفتاح والتغريب ، مع أن تنظيم الجهاد في نظري سواء اختلفت أو اتفقت معه هو أحد روافد الحركة الإسلامية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكانت المحاولة الخامسة محاولة مضحكة ، فلقد قامت مجلة الحزب الشيوعي المصري ــ والتي تصدر في باريس تحت رعاية محمود أمين العالم ــ بالادعاء بأن خالد الإسلامبولي قد تربى في الحزب الشيوعي المصري ، وجاءت بعدها المحاولة السادسة ، وكانت في أحد اجتماعات حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي ، وكان الحزب قد أدان عملية الاغتيال السياسي عقب حادث المنصة ، وفجأة وقف الوزير السابق إسماعيل صبري عبد الله « الوزير في حكومة السادات » ليهاجم السادات ، ويشيد بخالد الإسلامبولي الذي أكد أنه ينتمي إلى قوى الشعب العامل ، والذي يعتبر من أبناء الطبقات الكادحة ، إلى آخر مثل هذه الشعارات ، وعلى الفورظهر من يهتف « دولا مين ودولا مين دولا ولاد الفلاحين » ، وقد استفزتني هذه المحاولة التي اعتبرتها محاولة للسرقة في وضح النهار في ذلك الاجتماع ، ووجهت حديثي إلى الوزير قائلاً :

يا أستاذ إسماعيل ، ألا تشير إلى التيار الذي يمثله خالد الإسلامبولي ، والذي شاركتم كثيرًا في إبعاده وتعذيبه ومطاردته ، والتفت إلى الذين يهتفون قائلاً : هل تعلمون أن الفلاح المصري يبدأ يومه بصلاة الفجر ، وأنه لا يتناول طعامه إلا بعد ذكر اسم الله ، وأن هذا الفلاح لو سمع بكلمة يساري أو شيوعي لأوسع قائلها ضربًا ؟ إن المساجد بالريف والأحياء الشعبية أكثر امتلاء بالناس عنها في أي مكان آخر .

أما المحاولة السابعة ، وهي في نظري أخبث المحاولات على الإطلاق فكانت عبارة عن شائعة قوية تقول إنه ليس من المعقول أن ينجح تنظيم محدود الإمكانات مثل تنظيم الجهاد في اغتيال السادات وسط الحراسات الهائلة التي كانت تحرسه وأنه لابد أن تكون أمريكا ذاتها ، أو قطاعات في الجيش هي التي قامت بهذا العمل ، بعد أن استنفدت أمريكا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

احتياجاتها من السادات ، وأصبح عبئًا عليها فقررت التخلص منه ، وقد استهدف المروجون لهذه القصة عدة أهداف في وقت واحد ، أن التخلص من أنور السادات لم يتم بأيد مصرية ، بل على أيدي أمريكا ، الأمر الذي يسحب رصيد الثقة بالنفس الذي تراكم لدى المصريين ، وإن القوى الكبرى تتحكم في مصيرنا ولا داعي لمواجهتها لأننا غير قادرين على ذلك .

إننا في هذه الدراسة سوف نقتصر على سرد الوقائع كما حدثت ، معتمدين على : تحقيقات النيابة ، حيثيات الحكم ، شهادة الشهود من المتهمين الذين برئوا أو حكم عليهم ، وسوف نتبع الأمر ذاته بالنسبة للفكر ، وأود أن أوضح في هذا الإطار أن الذين كتبوا في هذا الموضوع قبلنا ، لم يوفقوا في معرفة الكثير من الحقائق لسبب أو لآخر ، كما أنهم تورطوا في إصدار بعض الأحكام الخاطئة بحسن نية أو بسوء نية ، ويبقى أن الأجر لمن اجتهد ــ أصاب أم أخطأ ــ بشرط بذل الجهد وحسن القصد .

وأنا لا أعتقد أنه من حق أي شخص مناقشة فكر تنظيم الجهاد أو غيره من التيارات الإسلامية ، فيما يتعلق بالأمور العقائدية والفقهية والأحكام المرتبطة بها لأننا لا نملك أدوات الاجتهاد ، ولذلك فإننا سنحاول قدر الجهد أن نضع فكر الجهاد كما هو ، دون أية مناقشة ، وكذلك أحداث ووقائع تشكيل فصائل الجهاد المختلفة منذ عام ١٩٥٨ إلى عام ١٩٩٠م ، وإنني أرى أن سرد الوقائع ، وإثبات الفكر كفيلان وحدهما بالرد على كثير من الأسئلة التي طرحت حول هذا التنظيم حركة وفكرًا ، وسوف يراعى في كل هذا المراجع الموثقة سواء مكتوبة أو غير مكتوبة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شاء الله ــ سبحانه وتعالى ــ أن يكون لي قدر من الاحتكاك بتنظيم الجهاد ، دون أن أكون عضوًا فيه ، أو منتميًا إليه ، وإن كانت هناك علاقة من الاحترام المتبادل بيني وبين من جمعتني الحوادث بهم من أعضاء هذا التنظيم ، سواء في العمل الإسلامي العام أو زمالة الدراسة أو البحث السياسي والتاريخي ورفقة السجن حيث تم اعتقالي مع آخرين في أوائل عام١٩٨٣م ، بتهمة محاولة إحياء تنظيم الجهاد ، وقد أسقطت النيابة التهمة لعدم جديتها ، إلا أنه لم يتم الإفراج عنا إلا في أواخر عام ١٩٨٣م ، وانتقلنا من سجن القلعة إلى أبي زعبل ، حيث ضم سجن القلعة عددًا من المتهمين فيما سمي بقضية الانتماء ، وكان في سجن أبي زعبل عدد آخر من نفس القضية «٤٦٢أمن دولة عليا » والخاصة بإعادة إحياء التنظيم .

وأثناء فترة إقامتي بمستشفى سجن ليمان طرة لمدة أسبوعين التقيت عن قرب مع معظم قيادات التنظيم ، كما تكرر ذلك في فترة إقامتي بسجن الزقازيق حيث التقيت بعدد آخر من القيادات ، وفي هذين المعتقلين الآخرين ، كان هناك عدد من الذين تمت محاكمتهم في قضية اغتيال السادات ، وعدد آخر من قضية القيادات ، وآخرون من قضية الانتماء ، قضية الأحداث .

وأنا أعتقد أن أهم الدروس التي يجب أن نتعلمها من حادث الاغتيال ، وفي قضية تنظيم الجهاد ، هو أهمية إتاحة الفرصة لظهور القوى الإسلامية للحرية والحياة السياسية الدستورية في مصر بالإضافة إلى قيام حوار حقيقي بين التيار الإسلامي ، وبين الآخرين وداخل التيار الإسلامي ذاته للوصول إلى الصيغة الصالحة لزماننا ولمستقبلنا ، إن إتاحة الحرية الفكرية وحرية ممارسة العمل السياسي للتيار الإسلامي هي الإجراء الوقائي الوحيد للحد من مزيد من العنف والتطرف إذا صح التعبير .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الأول

الجذور والملامح

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أثارت الأحداث الهامة التي فجرها تنظيم الجهاد ، أو ارتبط بها ، أو ارتبطت به ، أو نسبت إليه ، العديد من الأسئلة حول جذور هذا التنظيم ، وبداياته الأولى ، ومن أية عباءة خرج ؟ ، وما هي الظروف الذاتية والموضوعية التي نشأ فيها هذا التنظيم ؟ ، وحتى الآن ـــ فإن أحدًا من الباحثين أو المهتمين بالقضية ، لم يستطع الإجابة عن العديد من الأسئلة بهذا الصدد ، أو على الأصح لم يطرح هذه الأسئلة أصلاً ، وبديهي أن أية فكرة أو تنظيم أو جماعة سياسية لا تنشأ فجأة ولا تنشأ من فراغ ، ودواعي الموضوعية وقواعد البحث العلمي تحتم على الباحث أن يطرح مثل هذه الأسئلة وأن يحاول البحث عن إجاباتها في الوثائق أو من أفواه الذين عايشوها وشهدوها .

وفي الحقيقة ، فإن الكثير من الأسئلة بهذا الشأن كانت تدور في رأسي ، وشاء الله تعالى أن تجمعني السجون بعدد كبير من قيادات هذا التنظيم ، بل وبعضهم من الشخصيات التي شاهدت وشهدت وشاركت في إنشاء خلاياه الأولى ، وشاء الله تعالى أيضًا أن يوفقني إلى طرح العديد من الأسئلة على هؤلاء ، وأن أحصل على الخيوط الأولى لعملية البحث في جذور هذا التنظيم ، وكانت تلك الأسئلة تدور حول تاريخ بداية التنظيم الأولى ، وهل هو تنظيم مستقل عن التنظيمات الإسلامية الأخرى ؟ أم هو مجرد حلقة ذات طبيعة خاصة من أحد هذه التنظيمات ؟ وبصورة أوضح وأكثر تحديدًا هل خرج تنظيم الجهاد من عباءة الإخوان المسلمين ؟ أم هو أحد فروع حركة الإخوان ؟ ، أم هو انشقاق على الإخوان ؟ وإذا تركنا الإخوان جانبًا فهل للتنظيم علاقة قريبة أو بعيدة ، فكرية أو تنظيمية ، بالتنظيمات الإسلامية الأخرى داخل مصر أو خارجها ؟ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذا حاولنا الإجابة عن هذه الأسئلة ، نجد أنفسنا أمام مرحلة تأريخية للحركة الإسلامية في مصر والوطن العربي ، ومن الطبيعي أن نرسم صورة سريعة وموجزة عن الخريطة الفكرية والسياسية للحركة الإسلامية عمومًا التي سبقت وعاصرت ظهور حركة الجهاد .

وبالنسبة للواقع الإسلامي في مصر ، كانت هناك حركة الإخوان المسلمين ، والجمعية الشرعية ، وأيضًا أنصار السنة ، أما خارج مصر فانحصر الوجود في حزب التحرير الإسلامي ، وكل هذه الحركات سبقت تاريخيًا ظهور جماعة الجهاد ، وهناك أيضًا العديد من الحركات الأخرى مثل : التكفير والهجرة ، وجماعة القطبيين « نسبة إلى سيد قطب » ، وغيرهما ، وكلها حركات جاءت في الترتيب الزمني بعد جماعة الجهاد ، وبما أن الواقع الإسلامي لا يختلف عن أي واقع سياسي ، فهو إذن غير مصمت ، ومتداخل ، أي أنه من الطبيعي أن تتفاعل الأفكار بين المجموعات المختلفة وتتأثر كل مجموعة بما حولها من مجموعات ، وربما تقوم أيضًا باستحداث فكرها الخاص ، وعلى أية حال فإن جماعة الإخوان المسلمين التي أنشأها الإمام الشهيد حسن البنا سنة ١٩٢٩ م وكان لها دور هام وبارز على الساحة المصرية والعربية والإسلامية منذ ذلك الوقت وحتى الآن ، قد تبنت منهج التربية ونظرية العنف ، بمعنى تربية جيل مسلم وزيادة العنف الملتزم إسلاميًا ، قبل البدء في الهجوم أو قبل الدخول في معارك مع أنظمة الحكم ، وصحيح أن الحركة قد تعرضت للعديد من الصدامات والتصفيات والسجون والمعتقلات ، إلا أن ذلك كله جاء في إطار رد الفعل وليس الفعل ، وفي إطار أن ذلك فرض على الإخوان فرضًا ولم يسعوا إليه .

أما الجمعية الشرعية فقد أنشأها الشيخ محمود خطاب السبكي سنة ١٩١٢ م ، واهتمت أساسًا بالعمل الاجتماعي وتقديم الخدمات الاجتماعية للمسلمين ، وتنقية العقيدة والسلوك من البدع والخرافات ، ولم تخل هذه الجمعية بالطبع من الملامح السياسية على اعتبار أن الإسلام بالضرورة ذو صلة مباشرة بنظام الحكم وشكل المجتمع ، لدرجة أن مؤسس الجمعية قد دعا إلى مقاطعة البضائع الإنجليزية ، واتصل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في أوائل هذا القرن « ١٩١٠ : ١٩٢٠ » بدعاة الجامعة الإسلامية ، مما أدى إلى اعتقاله لعدة أشهر سنة ١٩١٦ على يد الإنجليز أيام الحرب العالمية الأولى ، بدعوى مناصرته لتركيا في الحرب ، كما شاركت الجمعية في ثورة سنة ١٩١٩ عن طريق عدد كبير من أعضائها ، وخاصة عمال العنابر ، بل إن منظمة التضامن الأخوي ، التي قامت بالعديد من عمليات الاغتيال في العشرينيات وخاصة اغتيال « السردار السير لي ستاك » كانت تضم في عضويتها العديد من أعضاء الجمعية الشرعية ، وخاصة الشهيد إبراهيم موسى أحد عمال العنابر ، وأحد زعماء تلك المنظمة ، والذي أعدم عقب اكتشاف المنظمة بعد حادث مصرع السردار سنة ١٩٢٤ م .

أما جماعة أنصار السنة ، فهي مجموعات صغيرة نشأت كامتداد للفكر الوهابي « نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب » الذي ظهر في الجزيرة العربية في نهاية القرن الماضي ، ودعا إلى مفاهيم متشددة في الفقه والعقيدة ، وقد زاد نفوذ أنصار السنة في السبعينيات ، ويطلق على هذه المجموعات عمومًا كلمة السلفيين ، وليس لهم أي أثر سياسي يذكر في الفترة الحالية ، وإن كان وجودهم معترفًا به .

أما حزب التحرير الإسلامي ، فقد نشأ بالأردن على يد الشيخ النبهاني الذي دعا إلى التمييز بين ما يسميه بالأحكام المكية والأحكام المدنية ، أي الأحكام التي نزلت في مكة قبل ظهور الدولة الإسلامية ، والأحكام التي نزلت بالمدينة ، أي بعد ظهور الدولة الإسلامية ، أي أن النبهاني ، وجماعة حزب التحرير وجهوا الدعوة للتمسك فقط بالأحكام المكية ، على أساس أن الدولة الإسلامية قد غابت بعد سقوط الخلافة ، وعلى كل حال فلم يكن لتلك الجماعة أي تأثير في واقع الجماعات الإسلامية في مصر ، وظل تأثيرها محدودًا داخل الأردن وفلسطين المحتلة .

أما الجماعات الأخرى كالتكفير والهجرة والقطبيين وغيرهما ، فقد نشأت تاريخيًا بعد جماعة الجهاد ، وهي تدعو إلى أفكار انفرادية لا تتفق مع فكر الجهاد الحركي ، ومن المعروف أن فكرة التكفير والهجرة نشأت داخل السجون المصرية ، كرد فعل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على التعذيب الذي عاناه أفراد تلك الجماعة ، وكانشقاق على الإخوان المسلمين ، وقد تعاظم نشاط هذه الجماعة على يد شكري مصطفى في منتصف السبعينيات ، إلى أن تم تصفية عمودها الفقري سنة ١٩٧٧ م ، عقب حادثة اغتيال الشيخ الذهبي ، وقد تم إعدام أمير الجماعة ، وعدد من كبار قياداتها الفكرية ، وفي عام ١٩٧٧ م ، كما أنه من المعروف أن القطبيين « نسبة إلى سيد قطب » هي مجموعات كثيرة ، ولكنها محددة وتتسم بالتشدد ، وهي أيضًا عبارة عن انشقاق على الإخوان تم داخل السجون المصرية في أعقاب إعدام سيد قطب سنة ١٩٦٦ م ، ويرى البعض أن القطبيين ليسوا إلا نتاج الفهم الخاطئ لأفكار العلامة سيد قطب !!

أما تنظيم الجهاد ، فلقد اختلفت ظروف ظهوره على الساحة عن معظم الظروف التي مرت بها الجماعات الأخرى ، ومر بأحقاب تاريخية طويلة ، قد لا يعرف البعض عنها الكثير ، ولكنها أثرت بلا شك في الصورة التي ظهر بها التنظيم بعد ذلك ، ويؤكد الشهود الذين شاركوا في بدايات التنظيم ، أو الذين أتيح لهم الحديث مع هؤلاء الذين بدأوا بإنشاء التنظيم . أن تنظيم الجهاد نشأ سنة ١٩٥٨ م على يد شاب يدعى نبيل البرعي ، وكان يبلغ من العمر وقتها ٢٢ عامًا ، وحسب رواية نبيل البرعي ، فإنه قد عثر يومًا ما على أحد كتب ابن تيمية على سور الأزبكية ، في إطار اهتمامات شاب متدين بالكتب الدينية ، وما إن قرأ البرعي هذا الكتاب حتى أعجب بابن تيمية وراح يبحث عن المجموعة الكاملة لكتبه لقراءتها والتزود منها بما يريد أن يعلمه ، وإذا كان ابن تيمية « ذلك العالم المجاهد » الذي ترك ثروة فقهية وفكرية إسلامية كبيرة ، والذي شارك بسيفه في كفاح التتار ، وانتهى به الأمر ليموت في سجن القلعة بسبب مواقفه السياسية ، قد أثار انتباه نبيل البرعي ، فإنه كثيرًا ما أثار انتباه الشباب والشيوخ الذين يقرأون في كتب العلماء عمومًا ، وعلماء السلف خصوصًا ، إلا أن المفارقة هنا جاءت من اهتمام نبيل البرعي بشكل خاص بكتب وفتاوى ابن تيمية الخاصة بالجهاد ! والتي كان ابن تيمية قد كتبها في إطار الجهاد ضد الصليبيين والتتار ! ، وكان من الممكن أن يهتم نبيل البرعي مثلما يهتم غيره بفتاوى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ابن تيمية في العبادات أو المعاملات ، إلا أن نبيل البرعي اهتم بالجهاد .. ووجد أن آراء ابن تيمية عن تلك الحقبة مطابقة وملائمة لنفس الحالة التي يعيشها العالم الإسلامي أيام نبيل البرعي ، وأن الطريق الصحيح لتصحيح وتعديل مسار العالم الإسلامي ، لن يتم إلا عن طريق إعادة بعث فكرة الجهاد والعمل من خلال فتاوى ابن تيمية في هذا العالم ، وبالتالي تحولت رسالة نبيل البرعي في الحياة إلى إعادة بعث أفكار الجهاد ، الخاصة بابن تيمية ، ومحاولة إنقاذ العالم الإسلامي بالطريقة المثلى ... الجهاد .

وإذا كان نبيل البرعي قد وصل إلى ذلك الاقتناع من خلال قراءة ابن تيمية ، فمن الطبيعي أنه بدأ يحدث من حوله عن تلك الأفكار . ومن الطبيعي أن يصبح أيضًا مهتمًا بالعمل الإسلامي العام . وأن يلتقي في هذا الإطار بالشباب المتدين عمومًا ، وبهؤلاء المنتمين إلى جماعة الإخوان ، أو إلى الجمعية الشرعية خصوصًا ، على أساس أن الكثافة العددية لهاتين الجماعتين كبيرة ، والتقى نبيل البرعي بأحد عناصر الإخوان المسلمين . وكان يعمل وكيلاً للنيابة ويسكن بناحية المعادي ، وقام هذا الأخير بدعوته إلى الانضمام لجماعة الإخوان . وطلب منه الالتزام بمنهج تربوي طويل ، ووجد نبيل البرعي نفسه مختلفًا في التصور مع الإخوان المسلمين . فالبرعي يرى التربية من خلال الجهاد وليس الجهاد بعد التربية ، وأن جهاد الخارجين على الإسلام واجب شرعي وفرض عين يلزم القيام به فورًا كما فهم من فتاوى ابن تيمية ، وهذا أمر لم يجده في منهج الإخوان المسلمين ، وفي الحقيقة فإن عدم قدرة عضو الإخوان المسلمين على إقناع نبيل البرعي في الانضمام للجماعة ترجع إلى عدة عوامل ، أولها بالطبع سيطرة فتاوى ابن تيمية بصورة كبيرة على عقل البرعي ، ثم رفض نبيل البرعي للصورة العامة التي ظهر عليها ذلك الشاب ، فهو لم يكن النموذج الكامل الذي رسمه البرعي في تخيله من خلال قراءة ابن تيمية ، حيث أنه كان يرتدي الملابس الإفرنجية ، وغير ملتح « حليق » ، وعندما بدأت المناقشة بين الشابين قال عضو الإخوان للبرعي : إن حادث المنشية حادث ملفق ، وإن الإخوان المسلمين

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دخلوا السجون ظلمًا ! مما جعل البرعي يشعر في قرارة نفسه أن تكرار تجربة الإخوان ، معناه ذبح المجاهدين والمتدينين كالخراف دون أن يدافعوا عن أنفسهم ، فضلاً عن أن يكونوا هم البادئون بالهجوم كما هي رؤية ابن تيمية ، وكما هو امتناع البرعي .

وكانت الظروف الموضوعية تقود البرعي في اتجاه واحد ، فالنظام الناصري كان في أوج دعايته في ذلك الوقت ، والإسلام مطارد على مستوى الحركة السياسية ، وعلى مستوى العقائد والسلوك ، بل والسخرية من التدين عمومًا ومن الإسلام خصوصًا ، والسجون المصرية تعج بالإخوان وغير الإخوان من عناصر الاتجاه الإسلامي ، وبالتالي فإن البرعي لم يجد أمامه أية وسيلة لتغيير الواقع ــ المرفوض في وجهة نظره ــ سوى الجهاد ، ولا حل إلا العمل السري المسلح ، وهكذا انتهى التفكير بنبيل البرعي إلى تكوين جماعة الجهاد وإعدادها لإنقاذ الإسلام ، وبدأ يخطط ويستعد ، ثم قرر بداية الدعوة إلى قراءة ابن تيمية وخاصة فتاوى الجهاد ، وبدأ يوزع نسخًا من كتب ابن تيمية على أصدقائه ، ووجد استجابة لدى عدد منهم مثل إسماعيل الطنطاوي ومحمد عبد العزيز الشرقاوي ، وهكذا نشأت أول خلية من خلايا تنظيم الجهاد في القاهرة سنة ١٩٦٠ م ، وبدأت تلك المجموعة في نشر فكر الجهاد وترسيخه في أذهان العديد من الأصدقاء وبدأت الخلية تكبر شيئًا فشيئًا ولكن ببطء ، لأن المجموعة كانت لا تزال في بداياتها ، ولأن الفكرة والقاعدة الفكرية التي تقوم عليها ما زالت محدودة ، ولأن الواقع الإسلامي لم يكن يسمح بسهولة بإضافة فتاوى ابن تيمية وفكرة الجهاد المباشر إلى الفكر التقليدي للحركة الإسلامية في وقتها ، متمثلاً في فكرة الإخوان أو الجمعية الشرعية ، وقد ساعد هذا البطء في ظهور التنظيم أو الجماعة على دراسة أفكارها وترتيب مهام القيادات بها رغم عددها الذي كان صغيرًا بالمقارنة مع الجماعات الأخرى .

وعلى كل حال ، فقد شهد عام ١٩٦٥ م أحداثًا درامية بين الإخوان المسلمين والسلطة السياسية وبالطبع لم تكن تلك الصدامات في صالح الإخوان المسلمين ،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وانتهت بمجاعات ومشانق وسجون ، مما أعطى رد فعل طبيعيًا لدى الشباب المتدين للنزوح ناحية العنف ، من ناحية ، وللإيمان بضرورة العمل المباشر حتى لا يذبحون في كل مرة كالخراف من ناحية أخرى ، وهكذا فإن ما فعلته السلطة في الواقع قد حول العديد من الشباب المسالم من مجرد شباب متدين إلى شباب يبحث عن مبادئ تبيح له المواجهة وهنا ظهر تنظيم الجهاد ، كما أن ذلك الصراع جعل أجهزة السلطة غافلة عن تلك المجموعة التي بدأت في العمل خارج إطار الإخوان المسلمين مما أعطاها الكثير من حرية الحركة ، وبدأ جماعة الجهاد في تلقف الشباب ، وبث فكرها ونشاطها وتكوين المجموعات ، وبدأ الشباب مع زيادة الضغط الحكومي على الجهات الأخرى يتوجه إلى الجهاد وبشكل مباشر ، ونشط إسماعيل طنطاوي الذي اختارته المجموعة قائدًا لها في العمل ، والدعوة ، وانضم إلى التنظيم عدد آخر من الشباب الذي كان له شأن في التنظيم فيما بعد مثل أيمن الظواهري ، حسن الهلاوي ، علوي محمد ، وأصبح للتنظيم أكثر من خلية وخاصة في القاهرة بقيادة إسماعيل الطنطاوي الذي كان وقتها طالبًا بكلية الهندسة ، وفي الجيزة بقيادة حسن الهلاوي الذي كان طالبًا في الثانوية الأزهرية[1] .

ومع حلول عام ١٩٦٨ م أصبح للتنظيم كيان متميز عدديًا وفكريًا في غياب رقابة السلطة المنشغلة بمطاردة الإخوان ، وفي غياب الإخوان المنشغلين في صد السلطة ، وبدأت عناصر التنظيم في جمع السلاح والتدريب عليه في جبل المقطم ، وبشكل عسكري واضح ، وأكدت إحدى الروايات أن التدريبات كانت تأخذ شكلاً جديًا إلى حد إصابة أحد أعضاء الجماعة أثناء التدريب بإصابة حادة أدت إلى عاهة مستديمة ما زالت به حتى الآن ، واستمر الحال بتنظيم الجهاد في التدريب والانتشار فترة طويلة دون أن يعارضه أحد بشكل مباشر .

---

(١) استطاع حسن الهلاوي بعد ذلك أن يهرب من السجن بعد القبض عليه في حادث الفنية العسكرية ، ثم أقام في البدرشين .